

عناصر الطبيعة البشرية، ويمكن أن تغير طبع الإنسان، ويؤكد ابن مسكويه في كتابه الإخباري «تجارب الأمم» أن الأمير بجكم رئيس الحرس التركي قد «حسن من طبعه بتأثير نصائح الأديب المشهور سنان ابن ثابت وقراءة كتب الأدب» (٢٢ - ٨ - ١٨ أ)، ويكتب الأديب والفيلسوف الأندلسي ابن حزم في إحدى رسائله، في معرض حديثه عن تأثير الكلمة في الإنسان ما معناه: «وإذا ما استخدمت الأشعار في تربية الإنسان، فإن هذه الأشعار يجب أن تكون فقط تلك التي فيها منفعة وحكمة، إذ إن هذه الأشعار هي التي تساعد أكثر من غيرها على إيقاظ البدايات الخيرة في الإنسان.

لذلك علينا الابتعاد عن الأشعار المنتمية إلى أربعة أنواع، النوع الأول - هو أشعار الحب التي توحى بالشهوة، وتدعو إلى العقوق وتدفع إلى التهور والانحلال وحب المتعة. وهذه الأشعار مؤهلة لأن تؤدي في النهاية إلى الموت وإهمال شؤون الدين، إلى التبذير والفسق، إلى هدر الكرامة وعدم تنفيذ الواجبات...، والنوع الثاني هو أشعار الشعراء الأفاقين وأشعار وصف المعارك...، فهي تهيج الروح وتطلق الحماسة وتقود إلى الموت من أجل قضية غير عادلة...، وتجعل من ارتكاب الجريمة أمراً سهلاً وتثير الفتنة والطغيان وسفك الدماء. والنوع الثالث هو أشعار الأسفار وأشعار وصف السهوب والصحارى، هذه الأشعار توظف الرغبة في الترحال وهو ما يستطيع الإنسان أن يتخلص منه. والنوع الرابع هو الهجاء وهو أكثرها ضرراً، فالإنسان الذي يتربح على الهجاء سرعان ما يعتاد على وضعه ويأنس إليه، حتى لو اضطر أن يكون كلاماً بسيطاً أو موسيقياً - مهرجاً جوالاً يكسب رزقه بالسفاهة والحماسة والحقارة، وكذلك يعتاد على تسويد صفحات الناس الشرفاء والكلمات عن الأمور المخجلة والخروج على احترام الوالدين...